# هاشمية الانبار في التراث العربي الإسلامي

د. عثمان عبدالعزيز صالح المحمدي

جامعة الانبار- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

تعد دراسة تاريخ المدن من الدراسات المهمة والمفيدة ،ولكن يعتريها بعض الصعوبات ،لاسيما تلك المدن التي بنيت حسب رغبة الخلفاء والسلاطين والأمراء ،ثم تفقد أهميتها بوفاتهم ويطلق عليها ((المدن المجهضة)) [١]، ونتيجة لذلك أهمل الجغرافيون والمؤرخون ذكرها من حيث بيان خططها وسكانها ،إلا أنهم أشاروا لها بإشارات عابرة .

ومن هذه المدن هاشمية الانبار التي اتخذها الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) مقرا لحكمه ،ولكن بعد بوفاته انتقل منها الخليفة ابوجعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ-٧٥٣/٧٧٦م) إلى هاشمية الكوفة التي اتخذها مقرا بديلا عن هاشمية الانبار،و سنحاول إلقاء بعض الضوء عليها ،على الرغم من قلة المعلومات المتوافرة عن هاشمية الانبار في بطون المصادر ؛لأنها لم تبق سوى سنتين عاصمة للعباسيين.

الموقع :

اعتمد الجغرافيون في تحديد المسافات بين المدن باتخاذهم مدينة ما ، سواء تكون العاصمة أو أحدى المدن المهمة في الإقليم واعتبارها الأساس في حساب المسافات بين المدن،ومن الأمثلة على ذلك اتخاذهم بغداد لقياس المسافات؛ لكونها عاصمة الخلافة آنذاك.

وعلى هذا الأساس حدد الجغرافيون موقع الانبار ،ولكنهم اختلفوا في تحديد المسافة بينها وبين بغداد إذ وصفها ياقوت الحموي بأنها "مدينة كبيرة تقع على نهر الفرات غرب بغداد وبينهما عشر فراسخ "[٢] وذكرها ابوالفدا قائلا " والانبار عن بغداد عشرة فراسخ"[٣]أما الحميري قال "الانبار تقع في العراق بينها وبين بغداد ثلاثة عشر فرسخا وهي على رأس نهر عيسى*"[٤].

بينما حدد ابن خرداذبة المسافة من بغداد إلى الأنبار ثمانية فراسخ[٥].

ونحن نذهب الى ما ذهب اليه كل من ياقوت الحموي وأبي الفدا بأن الانبار تبعد عن بغداد عشرة فراسخ أي ستين كيلومتر(كل فرسخ يساوي ٦كم).

وطولها يبلغ تسع وستون ونصف ثلاثون درجة[٦] وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان وخمسة عشرة دقيقة.[٧]

وذكرها ابن سعيد قائلا "وتقع مدينة الأنبار على جانب الفرات الشرقي، وهي أول مدن العراق من جهة الجزيرة، حيث الطول تسع وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة"[٨].

ومن خلال إطلاعنا على الأطلس الجغرافي يتبين أن الانبار تقع ما بين خطي طول ٤٠ درجة و ٤٣درجة شرقاً ، ودائرتي عرض ٢٣ درجة و ٣٣ درجة شمالاً.

وهاشمية الانبار تقع على بعد نصف فرسخ من مدينة الانبار [٩]،وهي أول الانبار،وبذلك تبعد عن مدينة الانبار القديمة حوالي ثلاثة كيلومترات (ويعتقد ان الانبار القديمة تقع في الفلوجة وبالتحديد في حي الجولان) وهاشمية الانبار موقعها الآن في قضاء الفلوجة على طريق الصقلاوية - الثرثار ومحاذية للضفة اليسرى لنهر الفرات ،بالقرب من محطة وقود الصقلاوية وكان يطلق عليها أهالي المنطقة القدماء منطقة (السدرة) [١٠]. التسمية:

قبل الحديث عن تسمية هاشمية الانبار ،لابد من التطرق إلى تسمية الانبار من حيث اللغة والاصطلاح . الانبار في اللغة من النبر أي الكلام الهمز وكل شيء رفع شيئا فقد نبر[١١]، وقيل الانبار بيت التاجر الذي تنضد فيه المتاع [١٢]،وقيل المكان الذي يجمع فيه انابير الحنطة والشعير وغيره [١٣] ،والاكاسر كانت ترزق منها أتباعها ،وكان يقال لها الأهراء* فلما دخلها العرب عربوها فقالوا الانبار[١٤].

وذكر ان النَّبْر تعني دُوَيْبّة اصغر من القُراد تَلْسع فَيَحْبط مَوْضِعُ لَسْعِته، أي يَرِم؛ والجمع: أنبار؛ وقال الرّاجز وذَكر إبلا سَمنِت وحَمَلت الشحُّوم:

وكأنّها من بُدُنٍ واستِيفارْ دَبَّت عليها ذَرِبَاتُ فوَرِمت

يقول: كأنها لَسَعَتْها الأنبار فوَرِمت جُلُودُها وحَبِطَت[15]

والانبار تعني في الوقت الحاضر ما تعنيه اللفظة الدارجة (عنبار)معناها المكان الذي يخزن فيه الحبوب [16].

واصطلاحا، الانبار بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الباء الموحدة قبل الإلف والراء،مدينة على نهر الفرات غرب بغداد[١٧].

ومن الجدير بالذكر أن تسمية الانبار أتت من غزو الملك البابلي نبوخذ نصر للعرب الذين كانوا يغيرون على أطراف دولته فقرر أن يخضعهم لسلطانه ،فخرج بجيشه إليهم فخرجوا إليه مذعنين فأسكنهم السواد وبنى لهم موضعا على نهر الفرات سمي بالانبار[١٨].

أما تسمية هاشمية الانبار،قبل الحديث عنها لابد من بيان ان العباسيين عندما تولوا الحكم سنة ١٣٢هـ /٧٤٩م،أطلقوا على أول عاصمة اتخذوها مقرا لهم اسم الهاشمية في الكوفة إذ سميت بهاشمية الكوفة ثم انتقلوا إلى الانبار فسموها أيضا بهاشمية الانبار،ومما يشار إليه أن إطلاق العباسيين تسمية الهاشمية على عواصم حكمهم ،يرجع إلى عدة أسباب منها ان دولتهم في بداية تكوينها وهم بحاجة إلى كسب أنصار ولاسيما أن شعار دعوتهم هو "الرضا من آل محمد"(١٩)،وهذا الشعار يشمل البيت الهاشمي بفرعيه العباسي والعلوي ويبين أن الهاشميين تولوا مقاليد الحكم ،وانه لا فرق بين العباسيين والعلويين ،ويدل أيضا على انتصار الهاشميين على الأمويين.

بناء الانبار[20]:

اشرنا فيما مضى أن تاريخ الانبار موغل في القدم ،إذ بنيت في عهد نبوخذ نصر وعمرها الملك الفارسي سابور بن هرمز ذو الأكتاف[٢١]،وقيل أيضا أن مؤسس الانبار الملك الفارسي مهراب قابانيان والتي جعلها معتقلا لليهود الذين سباهم نبوخذ نصر وسماها الانبار[٢٢].

وفي العهد الإسلامي حررت الانبار على يد القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه سنة ١٢هـ /٦٣٣م في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه [23]،وأراد سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان يتخذها سكنا له ولجنده عندما أمره الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بان يتخذ دار هجرة له ولأصحابه ،إلا أنه تحول عنها الى الكوفة بسبب كثرة البعوض فيها وإصابة جنوده بمرض الحمى ولذلك كره النزول فيها[24]،او نزولا عند توجيهات الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند الاختيار للمدينة التي تكون معسكراً ومركزاً للجيوش الإسلامية الفاتحة ، وهي تقع على حافة صحراء الجزيرة العربية ولا يفصل بينها وبين العاصمة ماء او جسر[25]،وهذه الشروط غير متوفرة في الانبار فاتخذ من الكوفة مقرا له.

إلا أن التاريخ الحقيقي للأنبار يبدأ عند قيام الخلافة العباسية واتخاذهم العراق مقراً لهم؛ لأنهم رأوا أن العراق هو الإقليم المناسب لكي يكون مركزاً لهم ولأنصارهم ومواليهم لأسباب اقتصادية وسياسية ، فالعراق منبع القبائل العربية التي انساحت إلى خراسان ثم انظموا للدعوة العباسية ، ويعد أيضاً حاضرة لإمبراطورية قديمة قبل الإسلام وهذا يؤهله أن يصبح مركزاً للحكم ، ومن الناحية الاقتصادية وقوع العراق على الطريق التجاري الذي يربط الشرق بالغرب.

بعد نجاح الثورة العباسية اتخذوا من الكوفة عاصمة لهم واخذت البيعة لل خليفة أبو العباس السفاح أول خليفة عباسي ، واتخذوها مقراً لحكمهم وكان اختيارهم مبني على عدة أسباب منها أنها من مدن العراق الكبيرة وأهلها معارضون للحكم الأموي ، غير أن أهلها لم يكونوا مؤيدين للعباسيين ، بل ولاؤهم كان للعلويين ، فضلاً عن ذلك أنها منطقة خصبة كثيرة الزرع[26]، إلا أن السفاح لم يطل المقام في الكوفة لأنه أحس بالأخطار التي تواجهه في مقامه بين أهل الكوفة ، فتركها ونزل المدينة التي بناها آخر والي أموي يزيد بن عمر بن هبيرة[27]على مدينة واسط ، وتقع في شمال شرقي الكوفة وعلى بعد ثلاثين ميلاً ، وقد

أكمل السفاح بناء المدينة وسماها الهاشمية ، غير أن الناس ظلوا يطلقون عليها مدينة ابن هبيرة فكره المقام فيها وقال " ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها ، وبنى حيالها مدينة جديدة سماها الهاشمية"[28].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الخليفة أبو العباس لم يتخذ قراراً قطعياً حول موقع العاصمة ، وكان القرار يتأرجح من منطقة إلى أخرى لاعتبارات غالباً ما كانت سياسية.

ولكن أبا العباس لم يبق في هاشميته كثيراً ؛ لأنه زار الأنبار وأعجبه المقام فيها واستطاب لها [٢٩] .

فقرر الخليفة أبو العباس الانتقال إلى الأنبار واتخاذها مقرا لحكمه ، أما سنة تحوله إليها فالمصادر تجمع أنه انتقل إلى الأنبار سنة ١٣٤هـ/٧٥١م[٣٠]،إلا أن هناك من يقول انه نزلها سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م[٣١]، إلا أننا لا نتفق مع هذا القول؛ لأن السفاح اتخذ عدة مدن كما أشرنا سابقاً مقراً لحكمه قبل اتخاذه الأنبار ، فكيف يكون أنه اتخذها في ذلك التاريخ ، فضلاً على ذلك أن دولته كانت في بداية نشوئها وانشغاله في تثبيت أركانها.

وأشارت المصادر إلى اتخاذ الخليفة أبو العباس الأنبار عاصمة له كقول اليعقوبي " أن السفاح انتقل إلى الأنبار وبنى له مدينة على شاطئ الفرات سماها الهاشمية "[٣٢] ،وقال الأزدي (ت٣٧٥هـ/٩٨٨م "[٣٣]،وتحدث عنها أبن حوقل بقوله "الأنبار بلد السفاح وكانت داره التي يسكنها عامرة آهلة كثيرة النخل والزرع على شرقي الفرات "[٣٤].

وبإقامة الخليفة أبو العباس السفاح في الانبار ،أصبحت مقرا للمؤسسات الخلافة كبيت المال وديوان الجند وبقية الدواوين الأخرى ،ومنها تصدر القرارات التي تنص على تعين الولاة ،وفيها ضربت الدراهم والدنانير العباسية ،وغيرها من الأمور والإجراءات التي تقوم عاصمة الخلافة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن المصادر لم تزودنا بمعلومات وافيه ولاسيما الكتب الجغرافية ، عن خططها وأبنيتها وغيرها ، سوى أشارات قليلة منها ما ذكره الدينوري انه قسمها بين أفراد رعيته خططاً بعد أن اشترى الأراضي من سكانها [٣٥]،وقيل في هذا الشأن أن أهل تلك الأراضي والمنازل رفعوا إلى الخليفة السفاح أمرهم بأنهم لم يقبضوا أثمانها[٣٦]،فقال" هذا بناء أسس على غير تقوى وأمر فضربت مضاربه بظاهرها حتى استوفى القوم أثمان أرضهم ثم عاد إلى قصره"[٣٧].

كذلك ذكر ابن عبد الحق ان الخليفة ابو العباس السفاح بنى وجدد قصورا وابنية في الهاشمية [٣٨].

وعلى هذا الأساس انه بنى في الأنبار مدينة عظيمة له ولأصحابه وأهل بيته ، إذ قسمها خططاً بينهم بعد أن اشترى الأراضي والاشربة من سكانها[٣٩]،وبين ابن شاكر الكتبي أن الهاشمية بنيت إلى جانب الانبار،وأوضح أن المدينة القديمة درست[٤٠] .

ومن الجدير بالذكر أن الأنبار كانت مأهولة بالسكان وذلك لخصوبة أراضيها ووقوعها على طرق تجارة [٤١] .

أما قصر الخلافة فإنه شيد في وسط المدينة ، إذ ذكر كل من الدينوري والازدي انه بنى له قصراً في وسطها وكان عالياً ومنيفا[٤٢]،ونستدل بان القصر كان في غاية العظمة والأبهة واهتمام الخليفة أبو العباس به وإظهاره بمظهر جميل ،برواية ذكرها أبو الفرج الأصفهاني ، بأن عبدالله بن الحسن العلوي[٤٣] ،زار السفاح فقال له أدخل وشاهد القصر والذي سماه بقصر الرصافة فلما رآه تمثل بأبيات من الشعر :

ألم تر حوشباً أمسى يبني بنـاءً نفعه لبنـي نفيلـة

يؤمل أن يعمر عمر نوح وأمر الله يحـدث كل ليلة[٤٤]

فتبسم أبو العباس كالمغضب من قوله، وقال: " لو علمنا، لاشترطنا حق المسايرة! فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين، بوادر الخواطر وإغفال المشايخ! قال: صدقت، خذ في غير هذا"[٤٥] وقيل أيضا قال له الخليفة أبو العباس " ما أردت إلى هذا قال أردت ان أزهدك في هذا القليل الذي أريتنيه"[٤٦].

ومما يدل على أنها كانت عامرة ان الشاعر ابونخيلة مدح الخليفة ابوالعباس السفاح وتطرق في قصيدته إلى الانبار قائلا: -

وأمست الأنبار دارا تعمر وخربت من الشام ادور[٤٧]

وهناك أشارات إلى المسجد الجامع الذي بني في هاشمية الانبار ،إذ أشار ابن شداد أن الخليفة السفاح عمل على نقل ما كان في جامع حلب من الرخام والآلات إلى جامع الأنبار[٤٨]،و جامع حلب يضاهي جامع دمشق في الزخرفة والرخام والفسيفساء والذي بني في عهد الخليفة سليمان بن عبدالملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م)،والذي اعتنى به عناية كبيرة كما اهتم أخوه الوليد بن عبدالملك بجامع دمشق (٨٦-٩٦هـ/٧٠٤-٧١٧م)[٤٩].

ومما يقال في ذلك انه لا يمكن أن نجزم بان العباسيين عملوا على هدم جامع حلب واخذ مواد بنائه إلى جامع الانبار،ولو فعلوا ذلك لكان الأولى أن يهدموا جامع دمشق باعتباره يوجد في عاصمة الخلافة الأموية،ولكن يجوز أن تكون بعض مواد البناء المتبقية في جامع حلب قد أخذت أو نقلت مواد بناء من مدينة حلب لبناء جامع الانبار،والله اعلم

ومما يذكر أن مدينة الانبار عندما سكنها الخليفة أبو العباس السفاح كانت مأهولة بالسكان وفيها بناء عامر،إلا أن الخليفة عمل على سكن في قسما منها له ولحاشيته بعد ان اشتراها من أصحابها ،فبدء ببناء القصر والمسجد الجامع وغيرها من الأبنية التي ،فضلا عن تجديده للبنايات التي كانت موجودة فيها في السابق .

والسبب في شحة المعلومات عنها ، قد تكون المصادر التي تحدثت عنها فقدت أو حرقت أثناء الاحتلال المغولي لبغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، أو لكونها لم تبقى عاصمة لفترة طويلة لم تتكلم عنها المصادر بشكل مسهب كما تحدثت عن بغداد وغيرها من المدن.

ومما يذكر أن المدينة أيضاً قد تعرضت للفيضانات والتدمير مما خرب أبنيتها ، وهكذا فعل الزمن فعلته مع المدينة فأدى ذلك إلى غياب معالمها وخططها ، ومما يذكر أن المدينة بقت فيها بعض الآثار، ولكن يد الإنسان تطاولت عليها فعاثت فيها لجهلهم بقيمتها وأهميتها لتاريخنا المجيد ، وقد أشار المحمدي في كتابه عن ذلك بقوله " أن عدد من أهالي الصقلاوية ، وجدوا عند مدخل المدينة بعض الأحجار التي يرجع تاريخها إلى العصر الإسلامي"[٥٠] ، ومما ذكره أيضاً أن أهالي الصقلاوية والفلوجة ، قد بنوا دورهم بطابوق مدينة الأنبار الأثرية [٥١].

مما يشار إليه أن هاشمية الأنبار كانت لها تسميات أخرى ، إذ سماها الدينوري واليعقوبي في ثنايا كتابهما مدينة أبي العباس[٥٢]، وأطلق عليها أبو الفرج الأصفهاني تسمية رصافة أبي العباس[٥٣]، إلا أن تسمية الهاشمية التسمية الغالبة هي عليها لأن أغلب المصادر ذكرتها بهذا الاسم إن لم تكن جميعها .

توفي أبو العباس قبل أن يكمل بناء الهاشمية[٥٤]، إذ أصيب بمرض الجدري فكانت وفاته يوم الأحد لثلاث عشر خلون من ذي الحجة لسنة ١٣٦هـ/٧٥٣م [٥٥]، عن عمر ناهز ثلاثاً وثلاثين وقيل ستاً وثلاثين وقيل ثمانية وعشرون[٥٦]، ودفن في قصره بالأنبار[٥٧]، وكانت مدة خلافته أربع سنوات وتسعة أشهر[٥٨]، وقيل أربع سنوات وستة أشهر[٥٩]، وأقام منها بالأنبار سنتين وفي الكوفة سنتين وتسعة أو ستة أشهر[٦٠].

الهاشمية بعد وفاة الخليفة أبو العباس :

بعد وفاة الخليفة أبي العباس ، كان قد أوصى بالخلافة من بعده لأخيه أبي جعفر المنصور١٣٦-١٥٨هـ /٧٥٣م -٧٧٦م، وفي عهد المنصور ظلت الأنبار عاصمة للعباسيين ، ومنها اتخذ عدة قرارات مهمة كإرسال أبو مسلم الخراساني للقضاء على ثورة عمه عبدالله بن علي العباسي* سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م[٦١]، وفيها أيضاً قرر التخلص من أبي مسلم الخراساني*،لأنه بدء يشكل خطر على الخلافة[٦٢] .

إلا أن الخليفة أبو جعفر كره المقام في هاشمية الأنبار ، لأنه وجدها لا تصلح أن تكون عاصمة للخلافة ، وذلك بسبب موقعها العسكري الأمامي الذي يجعلها معرضة للهجمات المباغتة ، وكذلك المرتفعات في أطرافها تحد من توسعها وهذا يجعلها لا تصلح أن تكون قاعدة للخلافة يمتد سلطانها على كافة أقاليم الدولة الإسلامية الواسعة [٦٣].

وعلى أثر ذلك ترك الخليفة المنصور الأنبار ، ولم تبين المصادر المدة التي بقى فيها في الأنبار، وهي على الأغلب مدة قصيرة تقدر بأقل من سنة ، إذ خرج الخليفة المنصور منها متوجهاً إلى المدائن سنة ١٣٧هـ- ٧٥٤م ، وسكن مدينة الرومية التي بناها كسرى أنوشروان والتي فيها قتل أبو مسلم الخراساني سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م [٦٤].

وبعد ذلك سار المنصور إلى هاشمية الكوفة بعد أن أكمل بناءها فاتخذها عاصمة[٦٥]، وقيل أنه بنى مدينة بين الكوفة والحيرة وسماها الهاشمية[٦٦]، وذكر أيضاً أنه بنى مدينة بظاهر الكوفة سماها الرصافة[٦٧]، ولكن من الراجح أنه استكمل بناء هاشمية الكوفة وجعلها مقراً له.

وبالرغم من ذلك كله بقت هاشمية الانبار من مدن الخلافة العباسية المهمة ، إذ أصبحت مركزاً لإدارة منطقة واسعة وأن هناك عددا من المدن والقرى كانت تتبعها إدارياً[٦٨]، ومن الجدير بالذكر أن في الهاشمية ظل جمع عظيم من أهل خراسان الذين قدموا مع السفاح ، ولم يغادروها مع الخليفة أبي جعفر عندما ترك الهاشمية ،والذين أصبحت أعدادهم فيما بعد كبيرة [٦٩].

وبقيت هاشمية الانبار محل اهتمام الخلفاء العباسيين ،الذين كانوا يقصدونها لما تتميز به من كثرة البساتين والزروع وأجوائها الطيبة المعتدلة، إذ كانت متنزها للخلفاء العباسيين،منهم الخليفة المهدي الذي كان يخرج للانبار للنزهة والصيد [٧٠]،وأقام فيها الخليفة هارون الرشيد مع ولديه الأمين والمأمون ، شهراً كاملاً بعد رجوعه من الحج[٧١]، وفيها أيضاً قتل جعفر بن يحيي البرمكي* سنة ١٨٧هـ/٨٠٤م [٧٢].

وفي الهاشمية استقبل الخليفة الأمين١٩٣-١٩٨هـ-٨١٠-٨١٥م والدته زبيدة(٧٣ قادمة من الرقة(٧٤) ،معها الخزائن وما كان عندها من التحف والقماش بعد وفاة الخليفة الرشيد سنة ١٩٣هـ-٨١٠م٧٥ ، وكذلك زارها الخليفة القائم بأمر الله وتجول في أسواقها ودروبها ثم خرج للصيد والنزهة٧٦،وغيرهم من الخلفاء الذين ترددوا واستطابوا المقام فيها(٧٧).

وهكذا حافظت هاشمية الانبار على أهميتها باعتبارها من مدن الخلافة التي لها شأن مهم إذ تحدث عنها الادريسي عندما زارها قائلا " والأنبار مدينة صغيرة متحضرة لها سوق وبها فعلة ولها فواكه كثيرة "(٧٨)، إلا أنها تعرضت للتخريب والدمار والإهمال بعد ضعف الخلافة العباسية شأنها شأن مدن الخلافة الأخرى، أبان سيطرة الأتراك والبويهيين والسلاجقة على الحكم ،ومن ذلك ماتعرضت له الانبار في زمن البساسيري اذ هدم سورها واخذ اهلها اسري وفي ذلك يقول المقريزي "سار إلى الأنبار ونصب عليها المجانيق، وهدم سورها وأخذها قهرا، وأسر أبا الغنائم ابن المحلبان ومائة رجل من بني خفاجة، وكثيراً من أهل الأنبار. ورجع إلى بغداد وأبو الغنائم بين يديه على جمل في رجليه قيد؛ فصلب كثيراً من الأسرى "(٧٩)،ووصف ابن الأثير حصار البساسيري قائلا " ونصب البساسيري عليها المجانيق، فهدم برجاً، ورماهم بالنفط فأحرق أشياء كان قد أعدها أهل البلد لقتاله،... ونهب الأنبار وأسر من أهلها خمسمائة رجل،

وعاد إلى بغداد وبين يديه أبو الغنائم على جمل، وعليه قميص أحمر، وعلى رأسه برنس، وفي رجليه قيد"٨٠،وتعرضت للفيضان لعدة مرات منها في فيضان سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م الذي وصفه ابن الجوزي قائلا "وانبثق بثق من نواحي الأنبار فاجتاح القرى وغرق الناس والبهائم والسباع وصب الماء في الصراة إلى بغداد ودخل الشوارع في الجانب الغربي من بغداد وغرق شارع الأنبار فلم يبق فيه منزل وتساقطت الدور والأبنية على الصراة"[٨١] فيضان سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م وتحدث عنه ابن كثير " وانبثق بثق من نواحي الانبار فغرق قرى كثيرة، وهلك بسببه حيوان وسباع كثيرة في البرية" وأخيرا سقوط مما يدل على أن هاشمية الانبار ظلت عامرة بالناس ومزدهرة حتى بعد سقوط الخلافة العباسية ،إلا أنه بعد ذلك لم ترد أي أشارة عن هاشمية الانبار قد يكون انتشر في أهلها الطاعون فترك أهلها المدينة ،وخصوصا إذا علمنا أن مرض الطاعون كان منتشرا آنذاك ، فأثر ذلك على المدينة ، أو بسبب الفيضان وذلك لوقوع المدينة بالقرب من نهر الفرات والمعروف بفيضاناته المدمرة أو يكون السبب هو تعرض العراق الى العديد من الغزوات بدء من الغزو المغولي فأدى ذلك إلى ضعف سيطرة الدولة، وفقدان الأمن يؤدي إلى ترك الناس مدنهم بحثا عن مدن أكثر أمناً ،وقد تكون الهاشمية إحدى تلك المدن ،أو هناك أسباب أخرى أدت إلى ترك الناس هاشمية الانبار، عندما تهجر المدن فإنها تتعرض للاندثار والزوال ،والله اعلم

التوصيات

أخيراً لابد لنا من وقفة قصيرة نقول فيها علينا أن نحافظ على ما تبقى من هذه المدينة التاريخية العريقة من آثار ، من خلال حث المسؤولين العمل على الاهتمام بها والحفاظ عليها من خلال دعوة مديرية الآثار العامة بالتنقيب عن آثار هاشمية الانبار ،للكشف عن كنوزها الآثارية وترميمها.وإقامة متحف خاص بها لعرض ما سيتم الكشف عنه من خلال التنقيبات الآثارية من آثار ، لتكون معلماً من معالم محافظتنا الحبيبة والتي تفتقر إلى معلم تاريخي كهذا ، وكذلك لنبين للآخرين ولأجيالنا عظمة ما قدمه أجدادنا للتاريخ وللإنسانية والعمل أيضاً على توعية المواطنين إلى أهمية هذه المدينة من خلال إقامة الندوات ، ونشر الملصقات التي تبين أهمية المدينة ، حتى لا تتعرض للتخريب من جديد .

**قائمة الهوامش**

**١- مصطفى ، المدن في الإسلام ، ص١٣٤.**

**٢- معجم البلدان ، ج ١ ،ص ٢٥٨.**

**٣- تقويم البلدان ، ص ٢٩٧.**

*** نهر عيسى،نسبة الى عم الخليفة ابو العباس السفاح عيسى بن علي العباسي والذي له منزلة كبيرة عند الخليفتين أبي العباس وأبي جعفر،ويعد من شيوخ بني العباس، وقيل انه توفى سنة( ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م ) ،ونهر عيسى يسقي قرى كثيرة واسعة في غربي بغداد ومأخذه من الفرات عند قنطرة دحما ثم يمر فيسقي طسوج فيروز حتى ينتهى إلى المحول ثم تتفرع منه أنهار تخترق مدينة السلام . البلاذري ،أنساب الأشراف ، ج٣ ،ص ٨٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان . ٥ج ص ٣٢١ ــ ٣٢٢ .**

**٤-الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٦.**

**٥ - المسالك والممالك ،ج ١ ، ص ١٧.**

٦ ) الدرجة قدر ما تقطعه الشمس في يوم وليلة في الفلك ، وفي مساحة الأرض تساوي ٢٥ فرسخاً ، وتنقسم الدرجة إلى ستين دقيقة والدقيقة إلى ستين ثانية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ١ ،ص٥٧.

٧- القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ،ص ٣٣٦.

٨ - الجغرافيا ،ج ١ ، ص ٤٣.

٩ - الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩٠.

١٠ -ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ،ص ٣٩.

١١- الرازي ،مختار الصحاح ،ج ١ ، ص ٦٨٨.

١٢- الزبيدي ،تاج العروس ،ج ١ ، ص ٣٥١٢.

١٣-الفراهيدي ، كتاب العين ،ج ١٥ ، ص ١٥٤.

* الأهراء :بيت ضخم واسع يجمع فيه طعام السلطان، ابن عباد ،المحيط في اللغة ،ج ٤ ، ص ١٩٦ .

١٤- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ح،٢ص٢٧٥؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ح١،ص١٩٨.

١٥-الأزهري،تهذيب اللغة ،ج ٥ ، ص ١٣٣.

١٦ باقر،سفر،المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة ،ص٦ سوسه ، تاريخ حضارة وادي الرافدين

١٧- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج١،ص٣٢٦ – ابن خلدون ،العبر، ج٢،ص٢٨٣.

١٨-ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج،٥ص٣٠.

١٩- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١،ص٢٥٧.

٢٠- ومما يشار إليه انه توجد مدينتين تحمل اسم الانبار هما مدينة قرب بلخ وهى قصبة ناحية جوزجان ، وسكة الانبار بمرو في أعلى البلد. الطريحي ،مجمع البحرين ،ج ٤ ص ٣٣٥.

٢١- سوسه ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج٢،ص٢٢٥.

٢٢- ينظر للمزيد، ابن الخياط ، التاريخ ، ج١،ص٢٠ الطبري . تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ،ص٣٧٩.

٢٣- ابن إسحاق ، السيرة ، ٤٥٢؛ فتوح البلدان ،ج ٢ ، ص ٣٠١.

٢٤-العلي ، العراق في التاريخ ، ص ٣٧٣.

٢٥-ابن خلدون ،العبر ، ص ٣٠٠-٣١٤.

٢٦- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ،ص٣٨١ – أبو الفدا ، تقويم البلدان،ص ٣٩٧.

٢٧- يزيد بن عمر بن هبيرة أبو خالد من بني فزارة الأمير والقائد ومن ولاة الدولة الأموية الكبار أصله من الشام كان طويلا شهما بطلاً شجاعاً سائساً جواداً ، فصيحاً ، خطيباً مفوهاً ، ولى العراق للخليفة مروان بن محمد خمس سنين من سنة ١٢٨ هـ - ٧٤٥ م إلى أن قتل على يد العباسين ١٣٢هـ٧٤٩م. الذهبي ، العبر ،ج١،ص٣٢؛ اليافعي ، مرآة الجنان ،ج ١ ، ص ١٢٧.

٢٨- البلاذري ، فتوح البلدان ،ص٨٥ – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ح٥ ص ٣٨٩.

٢٩- اليعقوبي، التاريخ ،ج ١ ،ص ٢٥٥.

٣٠-ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،ح٦٤ ،ص ٢٦٤ ؛ الذهبي ، العبر ،ج١،ص٣٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠،ص٤٢؛اليافعي ، مرآة الجنان ،ج ١ ، ص ١٣٠.

٣١- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ح١٠، ص ٤٧.

٣٢- البلدان ، ص ٢٣٧.

٣٣- تاريخ الموصل ، ١٥٥.

٣٤- صورة الأرض ، ٢٠٥.

٣٥- الأخبار الطوال ،ص ٣٧٥ .

36- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج ٢ ، ص .٥٦

٣٧-اليعقوبي، التاريخ ،ج ١ ،ص ٢٥٥.

٣٨ مراصد الاطلاع ،ج١،ص١١٢.

٣٩- الدينوري ، الأخبار الطوال ، ٣٧٥؛ اليعقوبي، التاريخ ،ج ١ ،ص ٢٥٥.

٤٠- فوات الوفيات،ج ٢ ص ٢١٥.

٤١- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢٠٥ ؛العلي ، العراق في التاريخ ، ص ٣٧٤.

٤٢- م.ن ، ص ٣٧٥ – تاريخ الموصل ، ١٦٠.

٤٣- عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد من أهل المدينة كان ثقة وكان ذا منزلة عند الخليفة عمر بن عبد العزيز روى الكثير من الاحاديث ،مات في سجن الخليفة المنصور سنة ١٤٥هـ١٦٢م . الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج ٩ / ص ٤٣٢ ؛ ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج ٢٧ ، ص ٣٦٧.

٤٤-الأغاني ، ح١٠ ،ص ١٣١،وردت هذه الحادثة في عدة مصادر ولكن بصيغ مختلفة اذ ذكره الجاحظ

بينما كان عبد الله بن حسن يساير أبا العباس السفاح، بظاهر مدينة الأنبار، وهو ينظر إلى بناء قد بناه، فقال أبو العباس له: هات ما عندك، يا أبا محمد!، وهو يستطعمه الحديث بالأنس منه، فأنشده:

ألـــم تر مالكـــاً لما تبنى بناءً نفعه لبني نفيـــــله

يرجي أن يعمر عمر نوحٍ وأمر الله يحدث كل ليله

التاج في أخلاق الملوك،ج ١ ، ص ١٧،وأوردها البيهقي، المحاسن والمساوئ ،ج ١، ص ٢٠٠.

٤٥- الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك،ج ١ ، ص ١٧.

٤٦- الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج ٩ ، ص .

٤٧- أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ،ج ٩، ص ٤٦٣.

٤٨-الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة ،ج ١ ، ص١٣.

٤٩- ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب ،ج ١ ، ص ٢٦.

٥٠- تاريخ الفلوجة ، ص ٥١.

٥١- م.ن ، ص ٣٦- ٦١.

٥٢- الأخبار الطوال ، ص ٣٧٨ – ٣٧٩ – ٣٩٠؛ التاريخ ،ج ١ ،ص ٢٥٥.

٥٣- الأغاني ، ج،١٠ ص ١٣١.

٥٤- الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٩١.

٥٥-الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٨ ،ص ٣٥١ – السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٢٦.

٥٦- ابن الخياط ، تاريخ ، ج١ ،ص ١٢١ – الذهبي ، العبر ، ج١ ،ص ١٣٢ – الأزدي ، تاريخ الموصل ،١٦٠ – ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ،ص ٢٢٧.

٥٧- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ،ص٩٩ – ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ١٠، ص ٦١ .

٥٨- الأزدي ، تاريخ الموصل ، ص ١٦١ – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠، ص ٦١.

٥٩- الدينوري ، الأخبار الطوال ص ٣٧٩.

٦٠- الأزدي ، تاريخ الموصل ، ص ١٦١.

* عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي عم الخليفة أبو العباس السفاح الذي كان من دهاة الرجال والشجعان الأبطال الذي دور كبير في القضاء على الدولة الأموية وذلك بانتصاره على الخليفة مروان بن محمد في معركة الزاب سنة ١٣٢هـ -٧٤٩م ،إلا انه خرج على ابن أخيه المنصور بعد توليه الخلافة بعد وفاة الخليفة أبو العباس مدعيا انه أحق بالخلافة فبايعه أهل الشام فأرسل له المنصور أبا مسلم الخراساني فالتقيا بنصيبين وكان الظفر لأبي مسلم،ثم أعطاه الأمان المنصور إلا انه بعد ذلك قتله سنة ١٤٧هـ-٧٦٤م. الصفدي، الوافي بالوفيات ج ٥ ،ص ٤٣١؛ ابن شاكر الكتبي ،فوات الوفيات ،ج ٢ ،ص ٢٨٦.

٦١- البلاذري : انساب ، ج٣،ص١٠٨ ؛الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٦، ص ٦١.

* أبومسلم الخراساني: عبد الرحمن بن مسلم، أبو مسلم وقيل إبراهيم بن عثمان بن يسار الخراساني ، كان قصيراً أسمر جميلاً حلواً، نقي البشرة، أحور العين، عريض الجبهة، حسن اللحية، طويل الشعر طويل الظهر، خافض الصوت، فصيحاً بالعربي والفارسي، حلو المنطق، راوية للشعر، عالماً بالأمور قتله ابو جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ-٧٥٤م.ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ،ج ٤ ،ص ٥٧؛ ابن عساكر،تاريخ دمشق ،ج ٣٥، ص ؛الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج ٦ ، ص ١٠٦.

٦٢-الدينوري ، الأخبار الطوال ، ٣٧٩.

٦٣- م.ن ، ٣٧٩ – العلي ، العراق في التاريخ ، ص ٣٧٤ .

٦٤- المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ،ص ٣٠٢.

٦٥- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ،ص ١٤.

٦٦- اليعقوبي ، البلدان ، ص ٦.

٦٧- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٥٢.

٦٨-العكيدي ، الأنبار في العصر العباسي ، ص ١٦٨ .

٦٩-الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩٠.

٧٠- اليافعي ،مرآة الجنان ،ج ١ ، ص ٢٦٠ ؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق،ج ٧ ، ص ٣٨.

٧١- الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩٠ – الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤،ص٦٦١.

* جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس البرمكي، وزير الخليفة هارون الرشيد. كان من المعروفين بعلّو القدر ونفاذ الأمر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة ومن الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس. ابن خلكان ،وفيات الأعيان وأنباء الزمان ،ج ١ ، ص ٢٩١؛ الصفدي ،الوافي بالوفيات ،ج ٤ ، ص ٣٨.

٧٢- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ح٤ ،ص ٦٦١ .

٧٣- أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروفة بزبيدة ، زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين كانت معروفة بالخير والأفضال على أهل العلم والبر للفقراء والمساكين ، ولها آثار كثيرة في طريق مكة من مصانع حفرتها وبرك أحدثتها وكذلك بمكة والمدينة ، وليس في بنات هاشم عباسية ولدت خليفة إلا هي ، توفيت سنة ٢١٦هـ/٨٣١م ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٤ ، ص٤٣٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص ٢٤١.

٧٤- الرقة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حَران ثلاثة أيام . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣٢.

٧٥- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٦ ، ص ٢١.

٧٦ -ابن الجوزي ،المنتظم في التاريخ ،ج ١٠ ، ص ١٦٥.

٧٧ -ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ص ١٩٠.

٧٨- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،ج ١، ص ٢١٢.

٧٩ -اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ،ج ١ ، ص ١٧٣

٨٠- الكامل في التاريخ ، ج٥ ،ص٩٩ ،ج ٤ ، ص ٢٦٥

٨١-المنتظم في التاريخ ،ج ١٣ ، ص ٢٠٣